

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنُسْتَغْفِرُهُ وَنَسْتَغْفِرُكَ وَنُتَوِّبُ إِلَيْهِ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا ضَلَالَ لَهُ، وَمَنْ يَضَلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدَهُ وَرَسُولَهُ، صَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمْ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ أَجْمَعِينَ، آمَنَّا بِعَد:

فالحديث هنا عن «**صفات الزوجة الصالحة**»، وليس الخطاب مختصاً بالشابة المقبلة على الزواج الراغبة في معرفة صفات الزوجة لتتجلى بها ولتهئ نفسها لتحقيقها وتتميمها وتكميلها، وليس أيضاً مختصاً بالمرأة المتزوجة التي قد أحبت لنفسها صفات الزوجة الصالحة لتحافظ عليها ولتحققها في حياتها، كما أنه ليس مختصاً بالمرأة المقصرة لعلاج ما عندها من تقصير وتذكيرها بجوانب النقص لتتدارك أثرها وحياتها الزوجية الكريمة؛ بل إنه خطابٌ وتذكرةٌ أعمُّ من هذا كله؛ فهو تذكرةٌ للآب الذي يُريد لبنائه ومن تحت يده نشأةً طيبةً وحياةً كريمةً ودخولاً للحياة الزوجية على وفق مراد الله ومراد رسوله ﷺ، لتكون عوناً له ليدكرهن بالضوابط الشرعية والصفات المرعية التي ينبغي على الفتاة أن تنشأ عليها، وتذكرةٌ للآب وهي راعية في بيتها ومسؤولة عن بناتها، وموجهةً لهنّ، وكثيرٌ من البنات ينشأن على أنواع من الأخلاق والصفات اكتسبها من الأم، وهو تذكرةٌ كذلك للدعاة للعناية بهذا الأمر والاهتمام به، والسعي في نشر هذه الصفات الفاضلة والأخلاق الحميدة والخلال المباركة لتكون صفات البنات والنساء في مجتمع الإيمان وفي ديار المؤمنين؛ لاسيما ونحن نعيش زمناً غرّبت فيه المرأة غروراً لم يحصل لها نظير له في أي فترة من فترات التاريخ السابقة، عبر مجالات عديدة وقنوات كثيرة ووسائل متعددة تهدف للإطاحة بعفة المرأة وشرفها وكمالها وحياتها وزينتها وإيمانها وأخلاقها وفضيلاتها.

وعندما نتحدث عن صفات الزوجة الصالحة وعن الصلاح ينبغي ألا تغيب عنا قاعدة عظيمة في هذا الباب هي أسس الموضوع وأساس التحصيل الصلاح واكتسابه ونيله؛ ألا وهي: أَنَّ الصَّلاح لَا يُثَال إِلَّا بِأَمْرَيْنِ:

*** الأول:** توفيق الله جلّ وعلا وهديته وعونه وتيسيره وتسديده؛ فالهادي هو الله والموفق هو الله والأمور بيده جلّ وعلا قال تعالى ﴿مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَوَرَعَ يُضِلُّ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلَكِنَّ مُرْشِدًا﴾ [الكهف: ١٧] وقال تعالى ﴿وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [يونس: ٢٥] فالهداية بيده، والصلاح بيده، والتوفيق بيده، وما شاء الله كان، وما لم يَشَأْ لم يكن، ولا حول ولا قوة إلا بالله العليّ العظيم.

*** والأمر الآخر:** سعي الإنسان وبذله لجهده ووسعه في نيل الصَّلاح وطلبه وسلوك أسبابه ووسائله.

وقد جمع النبي ﷺ بين هذين الأمرين في قوله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ في الحديث الصحيح: «**أَخْرُصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ وَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ**»^(١)

«**أَخْرُصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ**» ببذل الأسباب النَّافعة والوسائل المفيدة التي يُنال بها الصَّلاح وتحقق من خلالها الهداية.

«**وَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ**» أي: كن معتمداً عليه، متوكلاً عليه، طالباً عونهُ، راجياً منه سُخْرَانَهُ وَتَعَالَى أَنْ يُوَفَّقَكَ وَأَنْ يَسُدَّكَ وَأَنْ يَبْتَلِكَ وَأَنْ يَكُونَ عَوْنًا لَكَ عَلَى الصَّلاح والاستقامة؛ فهذه قاعدةٌ كبرى حوت جماع الخير.

*** وقاعدة أخرى** لا بد من التنبية عليها؛ ألا وهي: أَنَّ منبع الصَّلاح وأصل معرفته وسبيل الدَّرية به والهداية إليه هو كتاب الله وسنة نبيه ﷺ.

أما القرآن فيقول الله تعالى: ﴿إِنَّ هَذِهِ آيَاتُ اللَّهِ يُبْدِي لِلَّذِينَ هُمْ أَقْوَمُ﴾ [الاسراء: ٩٠]، **وأما السنة** وهدى النبي الكريم عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فيقول ﷺ: «**تَرَكْتُ فِيكُمْ شَيْئَيْنِ لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُمَا كِتَابُ اللَّهِ وَسُنَّتِي**»^(٢).

*** وقاعدة ثالثة:** وهي أساسٌ بُنِيَ عليه جميع الطاعات وتُقام عليه جميع الفضائل والكمالات ألا وهي تحقيق تقوى الله تعالى فَإِنَّهَا أَسُّ الْفَضَائِلِ ومنبعُ الخيرات وقوامُ السعادة في الدنيا والآخرة والواجب على المسلمة أن تعي أن لزومها لأداب الشريعة وتحليها بالصفات الفاضلة قريبة من القرب التي تنال بها رضى الله وتحصل بها أجره وثوابه، وبالتفريط فيها يفوتها من ذلك بحسب ما فرطت فيه من هذه الصفات.

وهذه كلمات عن صفات الزوجة الصالحة، أسأل الله الكريم رب العرش العظيم أن يكتب فيها خيراً ونفعاً، وأن يجعلها مفتاح خير مغلق شر، وأن يجعل فيها هداية للقلوب، وصلاًحاً للنفوس، وصلة برب العالمين، لتحقيق رضاه، ونيل محابه سبحانه وتعالى والبعد عما يسخطه ويغضبه جل وعلا، فاقول وبالله أستعين:

أول ما أبده ما جاء في «**سورة النساء**» في ذكر صفات الزوجة الصالحة: قال الله تبارك وتعالى: ﴿**فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ**﴾ [النساء: ٣٤].

لقد أتى هذا الجزء من الآية على مجامع الأمور في هذا الباب، واستوعب بدلالته وجمعه كل صفة فاضلة ونعت كريم للمرأة الصالحة، وهي مَنْ جَمَعَتْ بين صفتين:

(١) رواه مسلم برقم: (٢٦٦٤).
(٢) رواه الحاكم (١/ ١٧٢) وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٢٩٣٧).

الصفة الأولى: تتعلق بصلتها بربها، ففي قوله سبحانه: ﴿**قَانِتَاتٌ**﴾، والقنوت هو المداومة على طاعة الله، والمحافظة على عبادة الله، والالتزام بطاعة الله، والعناية بفرائض الإسلام وواجبات الدين، وعدم إهمالها وإضاعتها.

الصفة الثانية: تتعلق بصلتها بزوجها، في قوله سبحانه وتعالى: ﴿**حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ**﴾، أي: حافظة لحق زوجها في الغيب، وكذلك في الشهادة، تحفظه في ماله، تحفظه في فراشه، تحفظه في حقوقه، تحفظه في واجباته.

ويدخل في قوله سبحانه وتعالى: ﴿**قَانِتَاتٌ**﴾ حفظ المرأة لفرائض الإسلام وواجبات الدين.

وقد جاء في هذا المعنى قول النبي ﷺ: «**إِذَا صَلَّتِ الْمَرْأَةُ حَمْسَهَا، وَصَامَتْ شَهْرَهَا، وَحَصَّنَتْ فَرْجَهَا، وَأَطَاعَتْ بَعْلَهَا، دَخَلَتْ مِنْ أَيِّ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ شَاءَتْ**»^(٣).

*** ثم من صفات الزوجة الصالحة:** الحذر من الشيطان الرجيم، والشيطان مهمته في هذه الحياة الإفساد: إفساد الدين، وإفساد الخلق، وإفساد المعاملة، وإفساد العشرة، وإفساد الأخوة، وإفساد كل ما هو خير، وفي كل يوم يُبْعَثُ بعوناً ويرسل جنوداً للقيام بهذه المهام.

ولنتأمل هذا الحديث^(٤)، قال النبي ﷺ: «**إِنَّ إِبْلِيسَ يَضَعُ عُرْسَهُ عَلَى الْمَاءِ ثُمَّ يُبْعَثُ سَرِيًّا**» أي: يرسل الجنود والبعوث للإفساد، **فَإِذَا نَاهُمْ مِنْ مَنْزِلَةٍ أَعْظَمَهُمْ فِتْنَةً**، يعني: أقربهم إليه أعظمهم فتنة بين الناس، «**يَجِيءُ أَحَدَهُمْ**» أي: أحد هؤلاء الجنود، **فَيَقُولُ: فَعَلْتَ كَذَا وَكَذَا، فَيَقُولُ: مَا صَنَعْتَ شَيْئًا، ثُمَّ يَجِيءُ أَحَدَهُمْ فَيَقُولُ: مَا تَرَكْتَهُ حَتَّى قَرَعْتَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَمْرَائِهِ، فَيُفْنِيهِ مِنْهُ**» أي إبليس يدني هذا منه، **وَيَقُولُ بَعْمَ أَنْتَ**، **قَالَ الْأَعْمَشُ أَرَأَهُ قَالَ «فَيَلْتَزِمُهُ»** أي: يحتضنه ويقربه منه ويدنيه إذا فرق بين المرأة وزوجها.

هنا تحتاج الزوجة الصالحة أن تتفقه في هذا الباب وأن تعي هذه الحقيقة وكذلك زوجها، أن يعي كل واحد منهما أنَّ ثمة عدواً خفياً يراك ولا تراه ويجري منك مجرى الدَّم من العروق؛ بنفث، يوسوس، يكيد، يمكر، كل ذلك يمارسه وأنت لا تراه، يُلقِي في قلبك وقلبيها الوسوس، ويُوقِع الشُّكوك.. إلى أن تقع العداوات، وله منافذ عديدة، ولهذا جاءت السنة بالتحصين منه عند دخول البيت، وعند المعاشرة، وعند الطعام، وعند الغضب، في كل أمر من الأمور يحتاج الإنسان إلى التحصين من الشيطان لئلا يشاركه الشيطان في أهله وبيته وولده.

(٣) رواه ابن حبان في «صحيحه» (٤١٦٣)، وحسنه الألباني في «صحيح الترمذي» (١٩٣١).
(٤) رواه مسلم (٢٨١٣).

كما ينبغي أن نلاحظ ملاحظة مفيدة: أَنَّ هَذَا العدو الخفي الذي يراك ولا تراه صاحب خبرة واسعة وصاحب تجارب عديدة، الآن عندما يتحدثون عن بعض الخبرات لدى بعض الشركات فإن أطول خبرة قد تصل إلى الخمسين أو الستين سنة؛ لكن خبرة إبليس في الإغواء والصدّ وحرف الناس وإيقاع العداوات وهدم البيوت وتشيت الأسر خبرة آلاف السنوات، وكم من الناس دخلوا الحفر ودُفِنوا وكانوا من أسارى الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ، ومن آثار إفساده وإغوائه؛ ولهذا يحتاج البيت المسلم إلى أن يحصن نفسه وأن يصونها وأن يُبعدَها عن الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ.

*** ومن صفات الزوجة الصالحة:** إدخال السرور على زوجها إذا نظر إليها في هيتها، وفي منظرها، وفي شكلها، وفي لباسها، وأن تكون معودة لنفسها على طاعته والاستجابة لأوامره بدون استنكاف أو استكبار أو تعال، ولينتأمل في ذلك حديث النبي ﷺ، فعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: **قِيلَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَيُّ النِّسَاءِ خَيْرٌ؟ قَالَ: «الَّتِي تَسْرُهُ إِذَا نَظَرَ، وَتُطِيعُهُ إِذَا أَمَرَ، وَلَا تُخَالِفُهُ فِي نَفْسِهَا وَمَالِهَا بِمَا يَكْرَهُ»**^(٥).

ومن الأمور المؤسفة أن كثيرا من النساء لا تعرف الزينة والتجمل إلا إذا أرادت أن تخرج من البيت، وتغادره لحضور مناسبة ما أو اجتماع ما أو نحو ذلك، أمّا فيما يتعلق بحق الزوج إذا دخل فقلقه بثياب رثة، تلقاه برائحة غير طيبة، تلقاه بشعر شعث، وبصفاتٍ تصده عنها وتقطع من رغبته فيها، ثم يفاجأ أنها في كل مرة تريد أن تخرج من البيت تخرج بزينة لا يحظى ولا بعُشرها؛ فأَيُّ رغبة تملأ قلب هذا الزوج تجاه من هذه صفتها؟! وأي حبٍ يكتنف جوانحه إذا كان هذا شأنها معه؟

وجاء في «صحيح مسلم»^(٦) من حديث جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال: «**إِذَا قَدِمَ أَحَدُكُمْ لَيْلًا فَلَا يَأْتِيَنَّ أَهْلَهُ طُرُقًا**» يعني لا يفاجئهم في الليل؛ لماذا؟ قال: «**حَتَّى تَسْتَحِدَّ النِّعْيَةَ وَتَمْتَشِطَ الشَّعْثَةَ**». وهذا فيه لفظة كريمة للمرأة أنها هكذا ينبغي أن تلقى زوجها؛ بكمال نظافتها وحسن هيتها وجمال استعدادها ولا سيما إذا كان قديم من غيبة أو من سفر، فهذا يتطلب منها استعدادا وتهيؤا حتى في ترتيب البيت وتهيشته.

كما جاء عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: «**أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِنِسَائِكُمْ فِي الْجَنَّةِ؟**» يعني الزوجة التي صارت أهلاً ومهيأةً لأن تكون من أهل الجنة بصفاتها الحميدة وخلالها المباركة، قال: «**كُلُّ وَدُودٍ وَلُودٍ**،

(٥) رواه السنائي في «سننه» (٣٣٣١)، وحسنه الألباني في «الصحيحه» (١٩٣٨).
(٦) برقم (٧١٥).

إِذَا غَضِبْتُ أَوْ أَسِئَ إِتَيْهَا أَوْ غَضِبَ زَوْجُهَا قَالَتْ: هَذِهِ يَدِي فِي يَدِكَ لَا أَكْتُمِلُ بِغَمَضٍ حَتَّى تَرْضَى^(٧) يعني: لا أغمض عيني ولا أهنأ بنوم ولا تقر لي عين حتى ترضى عني، ومن المؤسف أن بعض النساء لا تبالي، ينام زوجها الليلة والاثنتين والثلاث والعشر والشهر وهو مغضب، وكأن الأمر لا يعينها! ولا كأنها ستلقى الله سبحانه وتعالى ويحاسبها على هذه الأمور وعلى هذه الأعمال.

*** ومن صفات الزوجة الصالحة:** ما جاء عن النبي ﷺ أنه قال: «خَيْرُ نِسَائِكُمُ الْوُدُودُ الْوُلُودُ الْمُؤَاتِيَةُ الْمُؤَاتِيَةُ إِذَا اتَّقَيْنَ اللَّهَ، وَشَرَّ نِسَائِكُمُ الْمُتَبَرِّجَاتُ الْمُتَخَلِّلَاتُ وَهُنَّ الْمُنَافِقَاتُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْهُنَّ إِلَّا مِثْلُ الْغُرَابِ الْأَعْصَمِ»^(٨).

«الودود»: صفة كريمة وخلعة حميدة في المرأة الصالحة والزوجة المباركة، أي: المتصفة بالود وحسن التودد، وأحق الناس بذلك الزوج، والتودد يكون بالكلام، ويكون بالهيئة، ويكون بالمظهر، ويكون بالعمل، ويكون بالخلق.

«الودود»: كثيرة الإنجاب، وهي صفة حميدة في المرأة، وهي من خير النساء، وقد قال النبي ﷺ: «تَرَوْجُوا الْوُدُودَ الْوُلُودَ؛ فَإِنِّي مُكَائِرُ بِكُمْ الْأُمَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»^(٩).

لكن إذا كانت المرأة مبتلاة بعلة أو مرض فهذا أمر لا يضرها؛ لأنه ليس أمراً قصرت فيه أو سعت هي في الإخلال به؛ فلا يحاسبها الله على ذلك ولا يضرها ذلك، ولا يتنافى ذلك مع صلاحها.

«المواتية»: أي: التي ليست فظة ولا غليظة، بل هي مواتية تسمع وتطيع وتستجيب ولا تستنكف ولا تستكبر ولا تستعلي على الزوج، ولا يكون منها نشوز أو تعال.

«المواسية»: أي: التي تواسي زوجها وتقف إلى جنبه، وتكون عوناً له على الخير وعلى طاعة الله، وعلى ما فيه السعادة والفلاح.

«إِذَا اتَّقَيْنَ اللَّهَ»: أي: أنَّ هذه الصفات إنما تكون نافعة للمرأة إذا اتقت الله جل وعلا، فلو كانت ودوداً وولوداً مواتيةً مواسيةً وهي تطلب بذلك أمر الدنيا ليست متقيةً لم تُفدّها هذه الصفات ولم تنفعها، وإنما تكون هذه الصفات نافعة لها إذا اتصفت بها طلباً لرضا الله جلّ وعلا وسعيًا في تحقيق تقواه.

(٧) مجمع الطراني «الأوسط» (١٧٤٣)، وصححه الألباني في «الصحيحة» (٣٣٨٠).

(٨) رواه البيهقي في «سننه» (٨٢/٧)، وصححه الألباني في «الصحيحة» (١٨٤٩).

(٩) أخرجه أحمد (١٢٦١٣)، وصححه الألباني في «الإرواء» (١٧٨٤).

*** ومن صفات الزوجة الصالحة:** عدم التقصير في حقوق الزوج، وبذل الوسع والجهد في خدمته؛ وليتأمل في هذا الحديث: عن حصين بن محصن عن عمه له: أنها أتت رسول الله ﷺ لحاجة، فلما فرغ من حاجتها، قال: «أَذَاتُ زَوْجٍ أَنْتِ؟» قالت: نعم؛ قال: «فَكَيْفَ أَنْتِ لَهُ؟» قالت: ما له إلا ما أعجز عنه؛ قال: «نُظِرِي إِيْنِ أَنْتِ مِنْهُ! فَإِنَّهُ جَنَّتْ وَنَارُكَ»^(١٠).

متى يكون الزوج لزوجه جنة؟ ومتى يكون ناراً؟ هنا يجب على المرأة أن تعي هذه الحقيقة: أن تعي هذا الأمر الكبير «إِنِ أَنْتِ مِنْهُ؟»، عليك واجبات وأنت أمة لله، وثمة جنة نار، والله عز وجل أمرك وأوجب عليك هذه الحقوق تجاه الزوج، فقمي بها، وأدّبيها على التمام والكمال طاعة لله وطلباً لرضاه سبحانه، أدّي الذي عليك واسألني الله الذي لك «فإنه جنّتك ونارك».

*** ومن صفات الزوجة الصالحة:** عدم إرهاق الزوج بالنفقة، وألا تكون أداة في البيت للبلذخ والإسراف وإضاعة مال الزوج بل تعتدل؛ ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾^(١١) [الفرقان].

*** ومن صفات الزوجة الصالحة:** عدم كفران المنعمين، أي: لا تكفر ما يسر الله تبارك وتعالى لها من نعمة عن طريق زوجها، وفي الحديث: «لَا يَشْكُرُ اللَّهُ مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ»^(١٢).

ومما جاء في هذا الباب عن أسماء ابنة يزيد الأنصارية قالت: مرّ بي النبي ﷺ وأنا في جوار أتراب لي فسلم علينا، وقال: «إِنَّا كُنْ وَكُفَرُ الْمُنْعَمِينَ» فقلت: يا رسول الله وما كفر المنعمين؟ قال: «لَعَلَّ إِحْدَاكُنَّ تَقُولُ أَيْمَتُهُنَّ مِنْ أَبَوَيْهَا ثُمَّ يَزُرُّهُنَّ اللَّهُ زَوْجًا وَيَزُرُّهُنَّ مِنْهُ وَلَدًا فَتَغْضَبُ الْعُضْبَةَ؛ فَتَكْفُرُ فَتَقُولُ: مَا رَأَيْتُ مِنْكَ خَيْرًا قَطُّ»^(١٣). ومعنى: «تطول أيمتهن من أبويها» أي: يتأخر زواجهن.

*** ومن صفات الزوجة الصالحة:** احترام الزوج، ومعرفة قدره وحقه، فمن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «لَا أَمْرُ أَحَدًا أَنْ يَسْجُدَ لِأَحَدٍ، وَلَوْ أَمَرْتُ أَحَدًا أَنْ يَسْجُدَ لِأَحَدٍ لَأَمَرْتُ الْمَرْأَةَ أَنْ تَسْجُدَ لَزَوْجِهَا»^(١٤).

ويتضاعف حق الزوج إن كان رجلاً من أهل الصلاح والتقوى والديانة والمحافظة على عبادة الله والرعاية لطاعته؛ فعن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لَا تُؤْذِي أَمْرَةً زَوْجِهَا فِي الدُّنْيَا إِلَّا قَالَتْ زَوْجَتُهُ مِنَ الْخُورِ

(١٠) رواه النسائي في «السنن الكبرى» (٨٩١٣)، ورواه أحمد (١٩٠٠٣)، وصححه الألباني في «الصحيحة» (٢٦١٣).

(١١) أخرجه أحمد (٧٩٣٩)، وأبو داود (٤٨١١)، وصححه الألباني في «الصحيحة» (٤١٦).

(١٢) رواه البخاري في «الأدب المفرد» (١٠٤٨)، وصححه الألباني في «الصحيحة» (٨٢٣).

(١٣) رواه الطبراني في «المعجم الكبير» (٣٥٦/١١)، وصححه الألباني في «الصحيحة» (٣٤٩٠).

العين لا تؤذيه قَاتَلَكَ اللَّهُ فَإِنَّمَا هُوَ عِنْدَكَ دَخِلَ يَوْشِكُ أَنْ يُفَارِقَكَ الْبَنَاتُ»^(١٥). قال أهل العلم: في الحديث إنذار شديد للنساء المؤذيات لأزواجهن.

*** ومن صفات الزوجة الصالحة:** إذا من الله عز وجل عليها وأكرمها بالأولاد أن تعدل بينهم، كما قال ﷺ: «اغْدِلُوا بَيْنَ أَوْلَادِكُمْ اغْدِلُوا بَيْنَ أَبْنَائِكُمْ»^(١٦).

*** ومن صفات الزوجة الصالحة:** أن تقر في بيتها، وألا تكون خراجة ولاجة، وإذا خرجت لا تخرج إلا لحاجة، ولا تكون متبرجة سافرة، وأيضاً تكون غاضة لبصرها، حافظة لفرجها، ومما ورد في هذا عن سالم بن عبد الله بن عمر عن أبيه عن رسول الله ﷺ قال: «الْمَرْأَةُ عَوْرَةٌ، وَإِنَّمَا إِذَا خَرَجَتْ اسْتَشْرَفَهَا الشَّيْطَانُ - أَيْ: جعلها غرضاً له - وَإِنَّمَا لَا تَكُونُ أَقْرَبَ إِلَى اللَّهِ مِنْهَا فِي قَعْرِ بَيْتِهَا»^(١٧).

*** ومن صفات الزوجة الصالحة:** عدم إفشاء سر الزوج والأمور الخاصة بين الزوجين حتى لو وقع بينهما فرقة ولم يتحقق وثام، فكل منهما عليه أن يتقي الله عز وجل في هذا الأمر.

فعن أسماء بنت يزيد: أنها كانت عند رسول الله ﷺ والرجال والنساء قعود عنده فقال: «لَعَلَّ رَجُلًا يَقُولُ مَا يَفْعَلُ بِأَهْلِهِ، وَلَعَلَّ أَمْرَةً تُخْبِرُ بِمَا فَعَلَتْ مَعَ زَوْجِهَا، فَأَرَمَ الْقَوْمُ»^(١٨) فَقُلْتُ: إِي وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّهُمْ لَيَقُلْنَ وَإِنَّهُمْ لَيَفْعَلُونَ قَالَ فَلَا تَفْعَلُوا فَإِنَّمَا ذَلِكَ مِثْلُ الشَّيْطَانِ لَقِيَ سَيِّطَانَةً فِي طَرِيقٍ فَغَشِيَهَا وَالنَّاسُ يَنْظُرُونَ»^(١٩).

فقوله ﷺ: «إِنَّمَا ذَلِكَ مِثْلُ الشَّيْطَانِ لَقِيَ سَيِّطَانَةً فِي طَرِيقٍ فَغَشِيَهَا وَالنَّاسُ يَنْظُرُونَ» يعني: المرأة التي بهذه الصفة والرجل الذي بهذه الصفة يفشي الأسرار الزوجية مثلهما مثل شيطان لقي شيطانة في الطريق وغشياها والناس ينظرون.

هذه بعض صفات الزوجة الصالحة جمعتها من كتاب الله عز وجل ومن سنة النبي الكريم ﷺ راجيا الرب سبحانه أن ينفع بها من شاء من عباده فهو وحده ولي التوفيق، اللهم ارزق نساء المسلمين الصلاح والبركة والسعادة في الدنيا والآخرة، وصلى الله وسلم على عبده ورسوله نبينا محمد، وآله وصحبه.

(١٤) سنن الترمذي (١١٧٤)، وسنن ابن ماجه (٢٠١٤)، وصححه الألباني في «الصحيحة» (١٧٣).

(١٥) رواه أبو داود (٣٥٤٤)، وصححه الألباني في «الصحيحة» (١٢٤٠).

(١٦) رواه الطبراني في «الأوسط» (٢٨٩٠ و٢٨٩٦)، وصححه الألباني في «الصحيحة» (٢٦٨٨).

(١٧) أي سكتوا.

(١٨) رواه الإمام أحمد (٢٧٥٨٣)، وصححه الألباني في صحيح «الترغيب والترهيب» (٢٠٢٢).

مِنْ صِفَاتِ الزَّوْجَةِ الصَّالِحَةِ

إِعْدَادُ
عَبْدِ الرَّزَّاقِ بْنِ عَبْدِ الْمُحْسِنِ الْبَدَلِي

كِتَابُ الْمَحْتَمَلِ

شارك في الدعوة إلى الله بنشر هذه الطويلة لتكون لك حسنة جارية